أغاني الخيول البرية

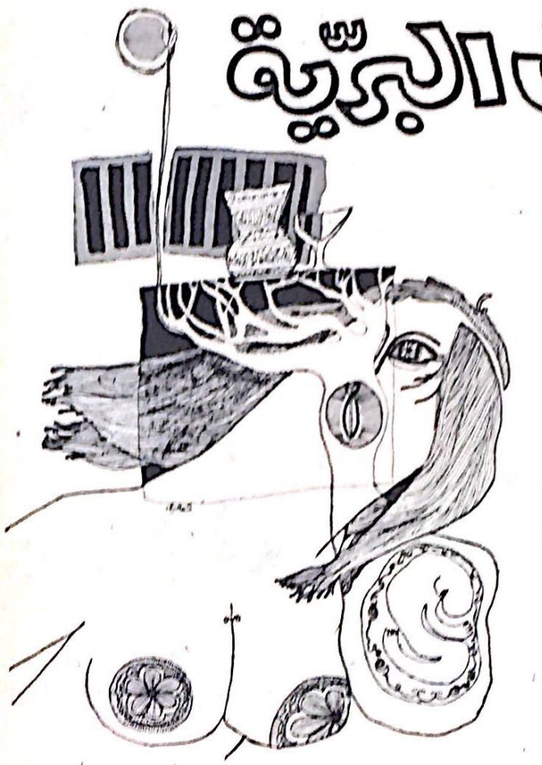

(١)

انت بن الجراح التي صلبتني
على الغصون ..
وبين البكاء الذي يملؤني كافهي بصدري..
حلم الليل بالنجوم التي تموت صغارا..
وانتهاء ..
وانا بين فارعين ..
الجسور التي انحرت في المساء ..
وظل الشواطئ في وطن ..
لم يعد فيه .. مكان واحد .. للرياح
عرفنا معا .. واحترقنا معا ..
واحتضرنا على شجرات المسافة ..
والصمت وحدنا .. في قطار المناطق
تعالى نمت في هوانا ..
الى اين سيحد النهر ..
هل باد النخل .. اغنية للفرح
ونصر المجاذيف ..
اسلحة للربيع
الذي سوف يزدهر ..
الليل سوف يزدهر ..
انتظري .. استمعي ..
اقتلعني من العشب ..
طال انتظاري .. واني اموت
بعيني لم تشهدا مقلتي
في السوارع.. حين رسمت صليبا..
على صدر امي ..
وغادرت مشنقتي
وانا الف حولي ..
وحيدا ..
فعارفت وعي السنين التي
كبرت في قيودي ..
واسلمت للنوم.. اخر زبدة في دمي..
ها انا الان وحدي ..
ملينا بثقل المسامير ..
في رئتي .. والدخان الذي يتصاعد
من جثتي
كالسكاكين ..
واناء حولي ..
سأغرق في الماء حولي ..
اذا لم اجد زورقي ..
الماء حولي .. يدور
وراسي يدور ..
وضوء المصابيح في الطرقات القديمة..
من وطني البدوي..

بدور .. وانت تدورين
خلف المسافة .. امراة صنعتها الاعاصير
من زبد البحر ..
واغتصبتها القوافل .. والغزوات
القديمة
انتر انتظاري .. وطال انتظاري
وفي اخر الليل .. لا بد ان نلتقي
اخر الليل .. نشرق ارجوحتين..
على قمر البحر .. والنخل.. والشفق
الابيض..
الطلقات.. البنادق..
اشرعة كل هذه المشانق .. والغربات
ومنتصف الليل في يقظتي ..
اول الصبح في حلمي ..
وانا مغرم..
بشراسة عينيك مدمعتين ..
وظل نحيف على شفتيك ..
اذا ابتسم الحزن فيها ..
ابتسم..
كي احبك ..
يا وطني ..

(٢)

اقبلت..
من برودة عينيك ..
« ..... »
ماهتزت النخلة..
انشق منتصف الحلم ..
في ليلة الاحد .. انتظريني
على باب بيتك ..
اني سأحمل مشنقتي
فوق ظهري .. واني
على عنقي.. سالف القصيدة والحبل..
والمدن العربية ..
سوف اعلقها ..
شوكة مذهبة.. في ذراعي
وسوف امام..
ابعثر اوردتي ..
ورسائل امي ..
وبعض النجوم التي قتلتني
على عتبة الوطن الشقي .. الذي
نزعوا لحمه المبرم عن قشرتي
وانا فيه وزعت وقتي ..

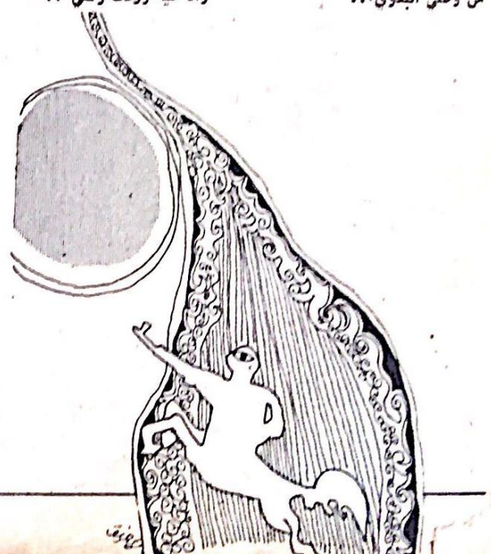

من الاغاني والاناشيد الثورية

الجماهير الايرانية تضع فنها في غمرة

الفن الايراني عريق .. عراقة الحضارة التي صمدت قرونا وقرونا بوجه الفناء ، منذ زمن اليونان .. والغناء يحتل مكانا بارزا في التراث الايراني .. وكذلك الان في حياة الشعوب الايرانية التي تتميز بالمرح والذوق الرفيع للفن ، وما اكثر الملاحم الشعرية والقصائد الغناء في تاريخ ايران القديم والمعاصر . ومنذ ان برزت الحركة الوطنية الايرانية المعاصرة منذ الثورة الدستورية في بداية هذا القرن والى الان ، كانت لكل الانتفاضات الجماهيرية اناشيدها، التي انبثقت منها وعكست روحها الثورية ثم اعطت الحركات الجديدة زخما معنويا جديدا .

فعندما نجح الحزب الشيوعي الايراني في تاسيس جمهورية « كيلان » السوفياتية ١٩٢١ ، تلمت الجماهير.. العديد من الاناشيد الثورية التي لا زال الناس يتذكرونها ويرددونها وخاصة النشيد الذي يمجد قائد الحزب (حيدر عمو اوغلي) . وعندما تاسست بعد الحرب العالمية الثانية جمهوريتي اذربيجان وكردستان في ايران ، ظهرت اناشيد ثورية جديدة، تاثرت في محتواها وفي الحانها باناشيد المقاومة الاوروبية ابان الحرب، وقد تركت جمهورية كردستان الايرانية بعد الحرب للاكراد في كافة اجزاء وطنهم نشيد (اي رقيب ـ ايها الشاهد الشامخ) الذي اصبح النشيد الوطني الكردي منذ ذلك الحين .

كذلك كان الحال دائما.. الجماهير تصنع فنها في غمرة العمل والنضال.

وهكذا كانت الاناشيد الثورية الايرانية .. وليدة حركة الجماهير وانتفاضاتها . لذلك ليس غريبا ان نرى تاثير هذه الاناشيد في ايران، ففي المظاهرات والمسيرات ينشدها الناس ويتردد صداها في السجون وفي زنزانات التعذيب .

عندما قامت انتفاضة (سي تير) الطلابية واستشهد فيها ثلاثة من طلاب الجامعة ، خلدها الطالبة الايرانيون بهذا النشيد الرائع :

لتصبح خالدة في نفوسنا ذكرى
شهداء (تير)
الذين وهبوا حياتهم من اجل الحب والامل
شبابا احرقوا قلوبهم الباقية
لتنير دربا امام الصباح الاتي
لترفع في ذكراهم راية الحقد الحمراء
ولتصنع مخاض الحياة الجديدة

في ايران

نية النضال

ان انتفاضة الجماهير سوف تدك صرح الاضطهاد
حينما يحين اوان المعركة الاخيرة

***

تفتحت الورود في قلب الهول
والجبال
في الذكرى العزيزة لشهداء تير الاماجد
لنوقد من جديد نيران الانتقام
في كل شبر من ارضنا الحبيبة .

والاغاني الثورية الاممية ، كثيرة لدى الجماهير الايرانية ، فمنذ ثورة اكتوبر ، ظهرت لدى الايرانيين اناشيد ثورية ذات طابع طبقي، وعلى الاخص لدى الاذربيجانيين الذين كانوا اكثر تماسا بثورة اكتوبر؛ فكان لديهم نشيد (العم لينين) وغيره . وفي ايام الحرب الثانية انتشر في ايران نشيد ستالينغراد .. الذي يقول :

ان اهل الارض جميعا ..
اتحدوا في معركتك المجيدة
فبينما كان ابناؤك الزرق يطهرون
ارضك من العدو
كنا نقول .. ليحيى خالدا اسمك
المجيد يا ستالينغراد
وليبقى شرارة في قلوبنا ..

والترجمة الفارسية للنشيد الاممي اصبحت ذائعة الصيت في ايران على النطاق الوطني ، وكذلك توجد ترجمة جيدة لنشيد المقاومة السوفياتية، يغنيها الايرانيون بنفس اللحن السوفياتي .. وتقول بداية النشيد :

« الثلج يسقط ، والرعد يزار
وانت مقهور ومشنوق الحذاء
اقدم العاصفة ..
من اجل صباح ينتظر الشمس فيه
اشراقها الرائعة »

والام الايرانية ايضا لها اغنيتها الثورية، فهناك اغنية شائعة تنشدها الام حينما تهدهد صغيرها الذي استشهد والده :

نم يا وردة الامل
لقد ذهب والدك لغير مسار الشمس
انه لن يعود ابدا
نم يا وردة الامل
تحجرة تحت الرماد
لتوقد في يوم ما .. انتقاما لابيك.

***

يقول (سيروس نهاوندي) المناضل الشيوعي الثوري الذي هرب من السجن قبل سنة، يقول في مذكراته التي نشرها عن السجن : « عندما كانت الشمس تميل للغروب .. والظلام الكئيب يخيم على السجن، ونهدا الاصوات في الساحة ، كنا نبدا جميعا بانشاد اغانينا الثورية بصوت جماعي .. هادىء .. ولكنه مرعب للسجانين .. وكان ذلك يحرك اغباسا من النور في اعماقنا ويزيدنا شجاعة وصمودا . »

« انور »

"دقت ساعة التحرير.. بره يا استعمار"

عرض في كلية الاداب العليا فيلم « دقت ساعة التحرير » .. بره يا استعمار » . يتحدث الفيلم عن ثورة ظفار ، حققته المخرجة (هيلني سرور) المقيمة حاليا في باريس ، الفيلم قد عرض في مهرجان كان الاخير واختير من بين مجموعة من الافلام لاسبوع النقاد ، واثار في عرضه اهتمام النقاد وكتاب الصحافة .

ولعل اهم ما يتميز به الفيلم هو الصورة الصادقة، التي حققها اذ لم يتحدث الا بمستوى ويمقدار التحرك الثوري في ظفار، عرض لنا الناس البسطاء الذين يقاومون الصعوبات بامكانات متواضعة . فناس ويلدقية ، وصغار حفاة وتنوة عمليات يتعلمون في الهواء الطلق ، وطبيب واحد يعالج الجرحى والمرضى بعد ان كانت السلطة تؤكد فيهم العلاج عن طريق السحر، الطبيب يتحدث لنا ويطلب معونة بشرية طبية تساعدهم .

والفتيات الثائرات يتحدثن عن دور المراة في بناء الحياة الجديدة في المناطق المحررة.

كذلك يعرض لنا الفيلم لمحة تاريخية عن الثورة وتطورها ويلقي الضوء على علاقة الثائرين مع بعضهم في محاولة بالنسبة لاجهاض الثورة . فمن الجهة يربط لنا الفيلم بين ثورة ظفار والثورة الفلسطينية وثورة فيتنام مؤكدا على وحدة النضال ضد الامبريالية وضد كل اشكال الهيمنة والتسلط .

هذا الفيلم نموذج متقدم جدا في مسار الفيلم الوثائقي العربي ، يتلاءم الوثائقي محكم ، واحداثه تصب كلها في فكرة اساسية واحدة ، وهو يخطه هذا واسلوب تقنيته يحقق غاية اساسية في علاقة الفيلم بالمشاهد ويخلق خاص علاقة الفيلم الثوري بالمشاهد ، الا وهي خلق الحافز للتلاحم مع الثورة .

ان السينمائيين الشباب العرب الذين عملوا في صفوف الثورة الفلسطينية واستطاعوا ان يعبروا عن واقع الثورة وان يوصلوا صوتها للعالم مدعوون ايضا لمساندة الثورة في ظفار ، مدعوون لعرفنا او لتذكرنا ، بان ذلك الطبيب الذي يعمل في الخيمة مع رفيقة فتاتي ويقوم بتقديم ادواته على نار الفحم الحجر الباردة ، هو بحاجة الى مساعدة بشرية وفنية تماما مثلما يحتاج المقاتل الى السلاح الثقيل القادر على مواجهة القاذفات الجوية التي يدفع بها قابوس وشاه ايران والجنرال البريطاني .

من هذا المنطلق تاتي اهمية فيلم (دقت ساعة التحرير) .

هناك امر لفت نظري الاشارة اليها ، وهي ان انتصار ثورة ظفار في اوروبا قد ساعدوا المخرجة في توفير الامكانات المادية والفنية لانجاز الفيلم ، وهنا نتساءل لماذا لا تقوم مؤسسات القطاع العام العربية للسينما بارسال مصوريها وفنيها لتحقيق مثل هذا الشريط عن ثورة ظفار واخر عن ارتريا حتى يعرف الذين لا يعرفون كيف تقاتل المعدون الهجمات الامبريالية الشرسة .

في النهاية ان يحيى سروس قد استطاع ان يحقق شريطا ثوريا محكما ، في زحمة الاشرطة الوثائقية العربية التي لا تعرف الغالب منها خط الثورة واسلوب تنفيذ الفيلم الوثائقي الثوري .

ابعاد الفيتوري ..

طعن للحرية

● نابية لطلب من النظام القاضي العمل في السودان ابعدت سلطات ليبيا الشاعر السوداني محمد الفيتوري .. ليس المهم معرفة لماذا يحارب السودان هذا الشاعر فقد اصبح معروفا للجميع ان نظام نميري يحارب قمعه واوهامه ليس فقط التوسعي والديمقراطي وحسب بل وضد كل من يحمل علمي قاتيته ، المهم ان ليبيا (الديمقراطي) لي عالم السودان الفاشي معروبا .. وهكذا يجد الادب ليبي الثوري والكي الوطني ايضا نفسه محاصرا ومحاربا ايضا حتى وجله حتى في ... ليبيا بلد الحريات المطلقة لقاء غسان كنفاني وكمال ناصر .

وقد وجه اتحاد الكتاب الليبيين برقية احتجاج الى وزير داخلية ليبيا مؤكدين ان هذا الاجراء يعد اعتداء على حرية الفكر ، « ان اعتقال الفيتوري وسواه من المفكرين والادباء العرب طعنة لحرية التعبير التي تميزها واحالنا الاول وخطاب التقدمين الليبيين كافة بالدفاع عنها » .

" المهرة "

● الطائر الاخضر ، الحلم ، بوصلات المواطن سين ، لحن الثورة ، عيد الثورات الاقلام ، الحرة ، موت بائع الياسمين ، المنتخب ، العجز ...

مجموعة قصص قصيرة صدرت مؤخرا للقاص الفلسطيني يحيى يخلف .